بسم الله الرحمن الرحيم

حِفْظُ القَوْلِ فِي الْفَضَاءِ الرَّقْمِيِّ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمَرَ بِالْقَوْلِ السَّدِيدِ، وَجَعَلَ صَلَاحَ الْكَلِمَةِ مِنْ صَلَاحِ الْإِيمَانِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْشَدَ إِلَى حِفْظِ اللِّسَانِ، وَصِيَانَةِ الْبَيَانِ، فَكَانَ قَوْلُهُ هِدَايَةً، وَصَمْتُهُ حِكْمَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ جَعَلُوا الْكَلِمَةَ وَسِيلَةً لِلْإِصْلَاحِ، وَمِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّنَا فِي زَمَنِ التَّوَاصُلِ الرَّقْمِيِّ الْحَدِيثِ نُوَاجِهُ خَطَرَ تَحَوُّلِ اللِّسَانِ إِلَى أَصَابِعَ، تَكْتُبُ وَتَنْشُرُ فِي ثَوَانٍ مَعْدُودَاتٍ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَصِلُ إِلَى جُمْهُورٍ كَبِيرٍ، مِمَّا جَعَلَ مَسْؤُولِيَّةَ الْكَلِمَةِ أَعْظَمَ، وَمَدَاهَا أَخْطَرَ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَى مُرَاجَعَةِ النَّفْسِ فِي شَأْنِ الْكَلِمَةِ الَّتِي عَظَّمَ الْإِسْلَامُ شَأْنَهَا، وَحَذَّرَ الْقُرْآنُ مِنْ خَطَرِهَا، فَقَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1]، فَالْكَلِمَةُ لَا تَمُوتُ وَلَا تُمْحَى بِمُجَرَّدِ قَوْلِهَا، بَلْ تَظَلُّ شَاهِدَةً وَمُوَثَّقَةً فِي كِتَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَلْقَاهُ مَنْشُورًا: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[2]، لِذَا كَانَ جَدِيرًا بِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَجْعَلَ عُنْوَانَهُ فِيمَا يَنْطِقُ أَوْ يَكْتُبُ قَوْلَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)). وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْكَلِمَةَ قَدْ تَرْفَعُهُ إِلَى أَعَالِي الْجِنَانِ، أَوْ تُلْقِي بِهِ فِي دَرْكِ النِّيرَانِ، فَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ))، فَكَلِمَةٌ تَرْفَعُ، وَأُخْرَى مِثْلُهَا تَخْفِضُ، فَاحْذَرْ أَنْ يَضِيعَ مُسْتَقْبَلُكَ بِلِسَانِكَ أَوْ يَدِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ.

---

(١) ق: ١٨

(٢) الإسراء: ١٤

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ اسْمَ الْمُسْلِمِ يَتَضَمَّنُ السَّلَامَ وَالْمُسَالَمَةَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))، فَحِفْظُ اللِّسَانِ مِنْ أَمَارَاتِ الْإِسْلَامِ، وَالْمُسْلِمُ الصَّادِقُ هُوَ الَّذِي اسْتَقَامَ قَلْبُهُ، فَاسْتَقَامَ لِسَانُهُ، فَمَلَكَ زِمَامَ نَفْسِهِ، وَأَلْجَمَهَا عَمَّا يُورِدُهَا الْمَهَالِكَ. وَمِنَ الْمَهَالِكِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَحْذَرَ مِنْهَا فِي مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ وَالْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِنَشْرِ الشَّائِعَاتِ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ، مُخَالَفَةً لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[1]، وَقَدْ حَذَّرَنَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ التَّرَدِّي فِي هَذَا الْمَزْلَقِ الَّذِي سَبَبُهُ نَقْلُ كُلِّ مَا نَسْمَعُ وَنَقْرَأُ، فَقَالَ ﷺ: ((كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)). لِهَذَا عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَحَرَّى وَيَتَحَرَّزَ قَبْلَ أَنْ يُصَدِّقَ مَا سَمِعَ أَوْ يَنْشُرَهُ؛ فَإِنَّ الْمُبَلِّغَ شَرِيكُ الْقَائِلِ. وَكَذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْحَذَرُ مِنَ الْغِيبَةِ الَّتِي حَذَّرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُ ﴾[2]، وَمِنَ الْمُهْلِكَاتِ الْمُتَفَشِّيَةِ فِي الْفَضَاءَاتِ الرَّقْمِيَّةِ مَا يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ التَّنَمُّرَ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ سُخْرِيَةً، وَحَذَّرَ مِنْهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾[3].

فَاتَّقُوا اللَّهَ –عِبَادَ اللَّهِ–، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْمُهْلِكَاتِ، خُصُوصًا فِي الْفَضَاءَاتِ الرَّقْمِيَّةِ؛ فَإِنَّ أَثَرَهَا أَعْمَقُ، وَانْتِشَارَهَا أَسْرَعُ وَأَوْسَعُ، وَقَدْ تَظَلُّ جَارِيَةً بِالسَّيِّئَاتِ إِلَى مَا بَعْدَ الْمَمَاتِ، عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ الرَّقِيبِ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

(١) الحجرات: ٦
(٢) الحجرات: ١٢
(٣) الحجرات: ١١

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُرْتَادُونَ لِلْفَضَاءِ الرَّقْمِيِّ:

إِنَّ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ تَعْبُرُ الْآفَاقَ، وَتَصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ فِي لَحَظَاتٍ، فَاغْتَنِمُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ، وَاجْعَلُوا مِنْ مِنَصَّاتِ التَّوَاصُلِ مَنَابِرَ لِلْخَيْرِ، وَجُسُورًا لِلْمَحَبَّةِ؛ فَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ غِبْطَةً مَنِ امْتَدَّ نَفْعُهُ، وَبَقِيَ أَثَرُهُ، وَتَعَاظَمَ أَجْرُهُ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ، تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[1]، فَمَنِ اسْتَثْمَرَ أَوْقَاتَهُ الَّتِي يَقْضِيهَا فِي مِنَصَّاتِ التَّوَاصُلِ فِي نَشْرِ الْخَيْرِ، وَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَتَأْلِيفِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَنُصْرَةِ الْمَظْلُومِينَ، فَقَدْ فَازَ وَأَفْلَحَ. وَكَذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُرَسِّخَ فِي نَفْسِهِ وَضَمِيرِهِ ثَقَافَةَ التَّثَبُّتِ مِنْ كُلِّ مَا يَقْرَأُ وَيَسْمَعُ قَبْلَ تَصْدِيقِهِ أَوْ نَشْرِهِ وَمُشَارَكَتِهِ لِلْآخَرِينَ؛ فَكُلُّ «مُشَارَكَةٍ» أَوْ «تَعْلِيقٍ» هُوَ شَهَادَةٌ سَيُسْأَلُ عَنْهَا الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾[2]، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا لِرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ: ((أَتَرَى الشَّمْسَ؟)) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((عَلَى مِثْلِهَا فَاشْهَدْ أَوْ دَعْ)). فَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُ، وَلْيَحْمِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَقَلَمَهُ عَمَّا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالْوَبَالِ وَالْخُسْرَانِ؛ فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ مَوْقُوفٌ وَمَسْؤُولٌ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[3]. فَضَعْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ كُلِّ مَنْشُورٍ، أَوْ تَعْلِيقٍ، أَوْ مُشَارَكَةٍ، أَسْئِلَةً تُجِيبُ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ، سَلْ نَفْسَكَ: أَهَذَا صِدْقٌ وَحَقٌّ أَمْ هُوَ إِشَاعَةٌ مِنْ مَصْدَرٍ غَيْرِ مَوْثُوقٍ؟ أَهُوَ خَيْرٌ يُسْهِمُ فِي النَّفْعِ وَالْإِصْلَاحِ وَيُفِيدُ النَّاسَ أَمْ لَغْوٌ وَجِدَالٌ وَمِرَاءٌ؟ وَانْظُرْ فِي جَوَابِكَ، ثُمَّ أَقْدِمْ أَوْ أَحْجِمْ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ –عِبَادَ اللَّهِ–، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ لَوْحَةَ الْمَفَاتِيحِ فِي هَوَاتِفِكُمْ أَوْ حَوَاسِيبِكُمْ أَمَانَةٌ، وَلِسَانٌ ثَانٍ يَنْطِقُ عَنْكُمْ، فَاجْعَلُوا مِنْ ضَمَائِرِكُمْ رَقِيبًا يُذَكِّرُكُمْ بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَرْفٍ تَكْتُبُونَ، وَبِأَنَّكُمْ سَتَرَوْنَهُ غَدًا فِي صَحَائِفِكُمْ، فِي كِتَابٍ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا.

---

(١) إبراهيم: ٢٤ ، ٢٥
(٢) الزخرف: ١٩
(٣) الإسراء: ٣٦

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا للمُسْلِمِينَ والمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، ونَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، ونَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمةً، وأَلْسِنةً صَادِقةً، ونَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.

(١) الأحزاب: ٥٦